المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 16287
الصفحـات : 19 المسلسل : 150

الرؤية ترصد مواقف الأطراف العربية الفاعلة في أنابوليس

مؤتمر الخريف «قشة الغريق».. والعرب «لا أحد متفائل»

صالح عبد الفتاح - القاهرة

اللافت للنظر بالنسبة لمؤتمر الخريف او السلام او بمسماه الأخير «انابوليس» رغم قرار وزراء الخارجية العرب الأعضاء في لجنة المبادرة العربية للسلام بالذهاب إلى المؤتمر المقرر عقده الثلاثاء المقبل أن المؤتمر يحمل خلفيات جديدة ومعطيات لاتتفق وأي تسويات سابقة فالعادة أن أي خلاف دولي أو إقليمي تسبقه محادثات تسوية طويلة يشارك فيها خبراء معنيّون ومتخصصون بالإضافة إلى المسؤولين الفاعلين ثم يعقد المؤتمر للتوقيع على مايتم الاتفاق عليه كخطوة نهائية ولكن مؤتمر انابوليس الذي تم صياغته بفكر الكاوبوي الأمريكي وتخطيط اللوبي الصهيوني وتم ترتيبه في أوضاع إقليمية ودولية لاتسمح على الاطلاق بعقد مثل هذا المؤتمر الذي يأتي باتجاه عكسي تماما ويفضل الانطلاق من قاعدة الهرم لأمن نهايتها يحمل تساؤلات عدة لعل أهمها موافقة كافة الدول العربية بالإجماع علي الذهاب الي المؤتمر رغم أن كافة الدول العربية تدرك الأبعاد الحقيقية وان المؤتمر بلا أجندة ولا مرجعية وان إسرائيل لم يعد لديها أي استعداد للتنازل او التعامل مع المرجعيات او الحقوق العربية وإنما تطرح نظرية جديدة للتسوية مفادها أن التفاوض يبدأ حيث يبدأ التفاوض وبلا مرجعيات ومن ثم يدشن « أنا بوليس» هذه المرحلة الجديدة التي لن يستطيع أي مفاوض عربي الاستناد إلى أي مرجعية دولية او قانونية بقدر مايعتمد في الأساس علي شروطه الأساسية وموقفه الذي يعلن القبول والرفض ولكن اللفت للنظر ذلك الإجماع العربي على المشاركة وكافة الدول العربية تدرك ان المؤتمر بلا مرجعيات وان إسرائيل لم تعد تعترف في الأساس بالمرجعيات وبقراءة دقيقة لموقف الدول العربية الفاعلة نجد ان الجميع ورغم الإجماع على المشاركة الان هناك ثوابت في الموقف العربي يتحصن الجميع عبر هذه الثوابت بالمبادرة العربية للسلام كإطار عربي اجمع الكل عليه.

الموقف الفلسطيني

الرئيس الفلسطيني محمود عباس يذهب إلى المؤتمر بأوراق ضعيفة جدا وكل لقاءات المسؤولين الفلسطينيين مع نظرائهم الاسرائيليين وحتى اللقاء الأخير بين عباس واو لمرت لم تسفر عن أي اتفاق حول مايجب ان يتم التباحث بشأنه ويبدو أن المخطط الإسرائيلي في تقسيم الفلسطينيين نجح تماما وأصبحت كل من فتح وحماس وكأنها إدارة منفصلة وما نجح فيه الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات في اللعب بكل الأوراق فشل فيه عباس وأصبح الفلسطينيون ليسوا على قلب رجل واحد فالرئيس عرفات نجح في استخدام الانتفاضة لتحقيق تقدم حقيقي ولكن الرئاسة الفلسطينية باتت في موقف لا تحسد عليه ويمكن ان تقدم مزيدا من التنازلات بعد سيطرة حماس على غزة ورغبة فتح في إعادة توحيد الموقف الفلسطيني دونما ان تضع في الاعتبار الدور الذي لعبته حماس وحركات المقاومة طيلة الفترة الماضية ومن ثم فان الموقف الفلسطيني في انا بوليس يتحرك مستندا على الثوابت العربية والمشاورات المستمرة بين قادة الدول والتي كان أخرها القمة الثلاثية بين عباس ومبارك والعاهل الأردني في شرم الشيخ ويعول الفلسطينيون كثيرا في ظل الحالة المزرية التي يشهدها الموقف الفلسطيني على التحفظات العربية التي تتعلق بمدى جدية الجانب الإسرائيلي في مناقشة القضايا المحورية في النزاع الفلسطيني الإسرائيلي وخصوصا الحدود والقدس والمستوطنات وحق العودة للاجئين والنازحين من ناحية ، وإدراج قضايا الجولان ومزارع شبعا على جدول الأعمال من الناحية الأخرى.

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 16287
الصفحـات : 19 المسلسل : 150

وهناك مسألة جوهرية أخرى هي مبادرة السلام العربية التي يفترض أن تكون في مركز التسوية إذا أريد لعملية السلام أن تكون شاملة لتسوية النزاع العربي الإسرائيلي وأن تهتم الدول العربية عامة وسوريا ولبنان خاصة بالمشاركة في المؤتمر.وقد تبلور الموقف عربي من المشاركة في أنا بوليس خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب في مصر حيث أكد الأمير سعود الفيصل الذي ترأس الاجتماع وكذلك عمرو موسي واحمد ابو الغيط وزير الخارجية المصري على ان هناك أرضية عربية مشتركة وهناك تخطيط وتنسيق عربي وان المشاركة العربية ليست للإسهام في حفل للعلاقات العامة وإنما هناك رؤية عربية واضحة في ضوء الواقع وفي ضوء مشاركة الرئيس الفلسطيني في الاجتماع وإطلاع الوزراء على تفاصيل اللقاءات التي أجراها مع رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود أولمرت وما آل إليه موضوع البيان المشترك الذي سيكون ورقة العمل المفصلية على أجندة مؤتمر السلام .وحتى الآن فإن هذا البيان لم تتم صياغته ، وهو ما سيعرقل جهود التسوية وفيما يتعلق بحظوظ المؤتمر من النجاح أو عدم النجاح.وفي كل الأحوال فإن المؤتمر سينعقد يوم الثلاثاء المقبل . ومن المهم أن تشارك فيه الدول العربية بموقف موحد.إلا أن المشاركة العربية ترتبط بعوامل موضوعية يجب أن لا تغفلها الولايات المتحدة وإسرائيل إذا كان للمؤتمر أن يشكل نقطة انطلاق حقيقية نحو إقامة الدولة الفلسطينية كما تقول الإدارة الأمريكية ، وليس مجرد مناسبة لالتقاط الصور أو التطبيع المجاني وهو ما لا تريده الدول العربية بأي حال من الأحوال.

الموقف السوري

رغم حساسية العلاقة بين سوريا والولايات المتحدة فان واشنطن حرصت كل الحرص على مشاركة سوريا في المؤتمر عبر وسطاء عرب ودوليين واشترطت سوريا إدراج قضية الجولان علي جدول الأعمال وظل موقف سوريا معلقا حتى أعلن وزير خارجيتها إبراهيم المعلم ان واشنطن قبلت بإدراج ملف الجولان ضمن جدول العمال وكان موقف سوريا معلقا بهذا الشرط حتى اللحظات التي سبقت الإعلان عن الموقف العربي من المشاركة وتنتهج سوريا موقفا متحفظا ووفق رؤيتها فإنها لن تقدم أي تنازلات ولكنها تسعي ووفق المشاورات العربية التي تمت في الخفاء والعلن الى المشاركة في المؤتمر حتى لاتظهر سوريا نشازا في الموقف العربي وحتى لا تتّهم سوريا من قبل إسرائيل و الولايات المتحدة بانها لاتريد السلام او تعرقله والسبب المباشر لمشاركة سوريا انضمامها الى المؤتمر تحت مظلة الإجماع العربي على المشاركة بقناعة ان عدم المشاركة العربية قد يعطي لإسرائيل الفرصة لاتهام الدول العربية بعدم اغتنام هذه الفرصة السانحة وحسب مايرى مسؤول كبير بالجامعة العربية ان المشاركة العربية ليست للتطبيع ولكن لتأكيد موقف عربي موحد يستند في الأساس على المبادرة العربية وان إسرائيل التي تريد ان تجعل من المؤتمر حفلا للعلاقات العامة ستفاجأ بموقف عربي يتمسك بالمبادرة العربية ولن يهتم كثيرا بالمصافحة او التطبيب على حساب الحقوق العربية

وتحسب سوريا كثيرا لعدم الزّج بها بشكل مباشر كحليف

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-11-2007
الصفحـات : 19
العـــدد : 16287
المسلسل : 150

لإيران في موقفها من إسرائيل كما تسعى سوريا لعدم الخروج عن الإجماع العربي حيث تعاني سوريا كثيرا من جراء بعض المواقف التي تمثل نشازا عن الموقف العربي

ومن ثم ليس في مصلحة سوريا ان تتخذ موقفا مغايرا للموقف العربي من المؤتمر لاسيما ان هناك نبرة من التعقل والتوازن في التقييم العربي لمؤتمر انابوليس وهو مابدا من مواقف وتصريحات الزعماء العرب على اختلافهم او في تصريحات المسؤولين في الجامعة العربية بالإضافة الى ان الموقف العربي لا يسمح الآن بأي مغامرات غير محسوبة او أن يدفع بهذا المؤتمر الهش ليكون استثمارا لصالح إسرائيل علي حساب جدل وخلاف عربي طالما دفع العرب ثمنه كثيرا من قبل.

الدول العربية الفاعلة

لعبت مصر والسعودية دورا كبيرا في وضع المؤتمر في نصابه الصحيح ولم تطرح هذه المرة مقولة الهرولة العربية تجاه إسرائيل أو السعي للتطبيع بلا ثمن فالأمير سعود الفيصل صرح منذ البداية بأنه لاجدوى من المؤتمر إذا لم يعالج القضايا العالقة وإذا لم تكن له مرجعيات وثوابت واضحة وفي نفس الوقت سعت مصر عبر خبرائها وتصريحات المسؤولين فيها وعلى رأسهم وزير الخارجية المصري احمد ابو الغيط الى عدم الهرولة تجاه المؤتمر او الدعاية المجانية له وظل موقف مصر متحفظا ومشروطا بضرورة ان تقدم إسرائيل للسلام مثلما يقدم العرب ولعبت كل من مصر والسعودية دورا في إعطاء انطباع موزون حول المؤتمر وانه رغم الاتجاه للمشاركة فانه ليس فرصة حقيقية للسلام اذا لم تتعامل إسرائيل بعين ومنظور جديدين تراعي فيهما الواقع الجديد وان العالم العربي قدم المبادرة العربية للسلام لتخدم إسرائيل اكثر مما تخدم العرب .

وحذّر الرئيس المصري حسني مبارك وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس من ان عدم موافقة السعودية قد يدفع دولا عربية كثيرة الي عدم المشاركة الأمر الذي جعل هناك حرصا أمريكيا على ضرورة مشاركة كل الأطراف وبنيت الرؤية العربية علي ان مشاركة القوى العالمية والفاعلة في المجتمع الدولي والامم المتحدة فرصة لتأكيد الموقف العربي عبر المبادرة العربية للسلام وكشف اسرائيل في محاولاتها المستمرة لوأد كل الفرص المتاحة للسلام .

وفي هذا الصدد اعلن الامير سعود الفيصل المشاركة العربية عقب الاجتماع الوزاري لدول لجنة المبادرة العربية عن المشاركة مؤكدا ان المشاركة لا تعني التطبيع ولكنها في الاساس لنشر المبادرة العربية للسلام وتأكيد الموقف العربي الواضح وقال : من مصلحة العرب الان ان يقدموا الدعم للسلطة الفلسطينية.

الموقف السعودي

خلال لقاء خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز مع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس) فإن السعودية أبدت أنها غير مقتنعة بحضور مؤتمر "أنابوليس" للسلام التي تسعى الولايات المتحدة لعقده قبل نهاية الشهر الجاري، وأن المعطيات الراهنة والتحضيرات الجارية من واشنطن لعقد هذا المؤتمر يوم ٢٦ الشهر الجاري لا زالت لا تشجع على الحضور أو المشاركة فيه على أي مستوى كان وفي هذا اللقاء لم تكن المملكة قد أعلنت عن موقف تجاه حضورها أم عدم حضورها مؤتمر السلام الذي اقترحه الرئيس الأمريكي، ولكن بدا من التصريحات الرسمية السعودية أن هناك تحفظاً سعودياً على حضور اجتماع دولي مع إسرائيل من دون ان يكون هناك ضمانات بأن نتائجه ستحقق السلام العادل والقائم على مبادرة السلام العربية وخارطة الطريق وقرارات الشرعية الدولية.

وحذر العاهل السعودي - غير مرة - من فشل مثل هذا المؤتمر إذا لم تبذل جهودا جدية للتحضير له ليرضي العرب، وأوضح وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل أيضا انه إذا لم يتطرق الاجتماع الدولي للقضايا الأساسية في النزاع فإني اشك ان تشارك فيه المملكة.

موقف المملكة تجاه السلام ظل ثابتا طول الوقت بحكم الرؤية الثابتة للمملكة وموقفها الثابت تجاه القضايا العربية والإسلامية وخاصة مايتعلق بقضية الصراع العربي الإسرائيلي فمنهج المملكة الثابت لم يدفعها يوما للقبول بأنصاف الحلول وهي الدولة التي تتروى كثيرا عند اتخاذ أي قرار .

وجاء طرح المملكة للمبادرة العربية للسلام عام ٢٠٠٢ في بيروت لتكون مشروعا عربيا يحلحل الصراع العربي الإسرائيلي ويدفع باتجاه المزيد من الأطروحات السلمية ليمثل رؤية عاقلة ومتزنة وضعت كل الإطراف أمام مسؤولياتها حيث نفضت المملكة بهذه المبادرة ادعاءات إسرائيل بان العالم العربي لايبغي سوى القضاء على الدولة العبرية وان أي سلام مع العرب لن يجدي وبهذه المبادرة قدمت المملكة لإسرائيل هدية كبرى لم تكن تحلم بها إذ أنها أتت من دولة

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 16287
الصفحـات : 19 المسلسل : 150

لها مكانتها المتميزة وتأثيرها في القرار العربي وان الأطراف العربية المعنية بالصراع مع إسرائيل تحترم وتقدر الدور السعودي النزيه تجاه قضايا العالمين العربي والإسلامي .

ورغم ان السعودية تدرك تمام الإدراك ان مؤتمر الخريف لن يجدي نفعا فان تصريحات الامير سعود الفيصل حددت ملمح المشاركة السعودية اولا لأنها الرئيس الحالي للقمة العربية وثانيا لان انسحاب السعودية كان سيدفع باتسحاب دول عربية أخري وقد يؤدي ذلك الى انقسام في الصف العربي وثالثا ان المملكة تدرك تمام الإدراك مدى ضعف الموقف الفلسطيني في الوقت الراهن ومن ثم لا تريد ان تترك الطرف الفلسطيني يخوض هذا المخاض الضبابي وحده وقد اتفقت كل الدول العربية على هذا الموقف ورابعها أن المملكة ومعظم الدول العربية بالإضافة إلى الجامعة العربية ارتأت ان المشاركة أفضل كثيرا من الانسحاب أولا لإثبات الوجود العربي والدفاع عن المبادرة العربية وثانيا لعدم إعطاء إسرائيل أي فرصة لتشويه الموقف العربي الذي بلغ مداه من الوسطية والقبول بإسرائيل في حال قبول المبادرة العربية التي حملت حلولا مرضية لكل الأطراف .

الموقف المصري

تحمّلت مصر كثيرا في قضية الصراع العربي الإسرائيلي وظلت داعمة طوال الوقت للطرف الفلسطيني رغم ان مصر نجحت في توقيع معاهدة السلام عام ٧٨ مع إسرائيل ونجحت في استرجاع سيناء وتوقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام مع إسرائيل وظلت مصر طوال ذلك الوقت تلعب دورا فاعلا بحكم اتصالها مع كافة الإطراف بما فيها إسرائيل وعززت مصر نظرية حل الصراع العربي الإسرائيلي بالطرق السلمية عبر نجاحها في استرداد أراضيها المحتلة بالتفاوض ومن ثم شرعت في دعم المفاوض الفلسطيني للدخول في مفاوضات مماثلة وكان لدي مصر قناعة طول الوقت وعبر مالمسته خلال مراحل التفاوض المختلفة مع الجانب الإسرائيلي ان الإسرائيليين طول الوقت يعتمدون علي المراوغة والتضليل وإخفاء الحقائق وليها وهو ماحدث في مفاوضات الوفد المصري حول طابا والتي استمرت لسنوات ونجحت مصر اخيرا في الحصول على مابتقى من أراضيها عبر التحكيم الدولي .

ومن ثمّ كان لمصر ماراثون طويل مع الإسرائيليين أعطاهم الفرصة للتعرف عن قرب بطبيعة المفاوض الإسرائيلي

ورغم وجود قناعات مصرية بان إسرائيل لاتتنازل الا تحت الضغوط الدولية وخاصة من الولايات المتحدة فان مصر تحفظت كثيرا على مؤتمر انابوليس على غرار مواقف مصر السابقة التي كانت تروج كثيرا لأي حديث عن السلام فالديبلوماسية المصرية أدركت بطبيعة الحال التغيرات الحادثة في المنطقة وعدم وجود شريك أمريكي فاعل ونزيه في هذه المرحلة كما ان مصر بخبراتها المتراكمة لم تشهد أي نوايا حقيقية لإسرائيل تجاه السلام خاصة ان الاتفاقيات الجزئية التي وقعت عليها مع الفلسطينيين لم تلتزم بها كما ان المتغيرات التي حدثت في المنطقة لم تعد في صالح العرب بقدر ماهي خسارة لكل العرب لاسيما بعد الاقتتال الفلسطيني وانقسام الدولة وبروز تيارات يمينية في المنطقة تغلب منطق الصراع علي دعاوى السلام وأصبحت مصر في مفترق طرق امام اليمين الصاعد في المنطقة وأهمية سد الذرائع أمامه وأمام العنت الإسرائيلي وعدم إبداء إسرائيل أي رغبة في تجاوز الصراع لاسيما بعد الإقرار العربي بالمبادرة العربية للسلام والتي احترمتها مصر ووافقت عليها واعتبرتها مرجعية عربية لا يمكن المساس بها

الان موقف مصر المتحفظ لم يحمل أي لغة للرفض او المقاطعة بقدر ماحمل قدرا من النصح والتحذير الذي استخدمه الرئيس المصري في اكثر من موقف لحث الأطراف للبحث عن سلام حقيقي ولعل الرئيس مبارك قدم حسن النية الزائد خلال لقائه الأخير وايهود اولمرت وإعلانه عن استعداده الذهاب الي إسرائيل ان كان ذلك سيسهم في تحقيق السلام ومن هنا تأتي المشاركة المصرية التي تعزز موقف مصر الداعي الي السلام وعدم الزج بالشعوب والدول في حروب عسكرية إلا أن مصر التي تتفق في معظم النقاط او كلها مع ماتراه السعودية لم تفكر في مقاطعة المؤتمر بقدر ماسعت لانعقاده في إطار يكشف إسرائيل مجددا امام المجتمع الدولي وفي نفس الوقت تفويت الفرصة علي إسرائيل لئلا تستثمر المؤتمر للعلاقات العامة والتأكيد على وجهة النظر العربية التي تتبني السلام عبر المبادرة العربية

الموقف الأردني

تدخل الأردن المؤتمر من قاعدة أنها احد الوسطاء الرئيسين بين الفلسطينيين وإسرائيل دو تشارك باعتبارها أحد اضطلاع مثلث الاعتدال العربى ولعبت عدة أدوار فى التقريب بين الفرقاء الفلسطينيين , كما شهدت السنوات الأخيرة أن الأردن سعت إلى أن يتحدد دورها الإقليمي من خلال التنسيق المستمر مع الإدارة الأمريكية وتستهدف الأردن فى النهاية من الراعي الأمريكي تدفق المزيد من المعونات الاقتصادية ومزيداً من الدعم الأمريكي لدورها وموقعها السياسي الذي يتسق تماماً مع الأجندة الأمريكية سواء فى العراق أو فى الحرب الأمريكية على الإرهاب حيث زودت أجهزة الاستخبارات الأمريكية الأردن بمعلومات دقيقة عن القاعدة والمقاومة الإسلامية فى العراق.

يضاف إلى أهداف الأردن من المشاركة فى المؤتمر بخلاف تعزيز دورها الاقليمى ولو على حساب قوى إقليمية تقليدية أنها تسعى إلى تكريس مفهوم الاعتدال فى السياسة الأردنية عند الولايات المتحدة الأمريكية والغرب عموماً حيث وضعت الأردن خطة اقتصادية لجذب المزيد من الاستثمارات الغربية خلال المرحلة المقبلة كما تسعى الأردن إلى حجز مقعدها فى الهدايا الاقتصادية التى يمكن أن توزعها الإدارة الأمريكية .

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 26-11-2007 العـــدد : 16287
الصفحـات : 19 المسلسل : 150

ويبقى موقف الأردن أنها تستعد لمرحلة ما بعد السلام والمشروعات الاقتصادية في فلسطين والمنطقة وهي مرحلة ترى الأردن أن تنعكس إيجابيا على اقتصاديتها نظراً لارتباط الكثيرين اقتصاديا الأردن وفلسطين وإسرائيل، وكذلك الارتباط التاريخي بين الأردن والشعب الفلسطيني وأن الظروف الاقتصادية الايجابية التي قد تتحقق للفلسطينيين سوف تصب في خانة المكاسب الاردنية .

ومن مصلحة الاردن مثل مصر ان تتم التسوية النهائية لقضية الصراع العربي الاسرائيلي باعتبارها دولة جوار وان ملف الصراع العربي الاسرائيلي الملتهب دائما مايؤثر بالإيجاب اوالسلب علي الأردن ولعل التحذيرات التي اطلقها العاهل الاردني عبد الله الثاني باتجاه المخاوف من فشل مؤتمر انابوليس تشير الي رغبة الاردن في حسم الخلافات وقبول اسرائيل بالتفاوض السلمي الحقيقي سعيا لتحقيق السلام في الشرق الاوسط.